كيف تتأكد من خلاصك؟

www.hamsat-haya.org

يقين كامل

عندما ننال الخلاص، علينا أن نتيقن من ذلك، وإلا فكيف نكون شهودًا للمسيح؟ إن تعاليم الكتاب المقدس هي تعاليم إيجابية وقاطعة، وعندما نقرأها ننال اليقين . قال مارتن لوثر: "ليس الروح القدس روح شك" ،فهو لا يكتب أمورًا مشكوكًا فيها. ووعود الله "نعم" "أمين " وليست "لا " أو "ربما " فالكتاب المقدس مثل أصوات الأبواق، لا تردد فيها على الإطلاق.

تعاليم الكتاب المقدس هي تعاليم إيجابية وقاطعة وعندما نقرأها ننال اليقين

عندما حدث زلزال فيلبي، تزلزل السجن أيضًا حارسه وصرخ: "ماذا أفعل لكي أخلص؟" ولم يقل له الرسول بولس عندئذ: "حسنًا !ماذا تظن أنت؟ هل لديك أفكار معينة؟ " بل قال له عبارة محددة وحاسمة: "آمن بالرب يسوع المسيح فتخلص أنت وأهل بيتك" (أعمال الرسل ١٦: ٣١). **فالكتاب المقدس هو رسالة الله، وليس مجرد كتاب يحوي آراءً مسيحية** .كما أن تعاليمه ليست

أفكارًا مقترحة تنال تقديرًا خاصًا من رجال الكنيسة، بل إعلانات سماوية.
كان مايكل فاراداي عالمًا وأستاذًا في كل العلوم، وهو مخترع أول مولد كهربائي، ولكنه كان أيضًا مؤمنًا.
وعندما كان يحتضر في عام ١٨٦٧ سأله أصدقاؤه عن توقعاته بالنسبة لحياته الأبدية، فتساءل في دهشة : "توقعاتي؟؟ ليست لديَّ أية توقعات، فأنا أؤمن بأمور يقينية." وقد بنى فاراداي يقينه على الآية التي تقول: "لأنني عالم بمن آمنت، وموقن أنه قادر أن يحفظ وديعتي إلى ذلك اليوم " (٢ تيموثاوس ١: ١٢). فلم تكن لديه أية شكوك حول الحق الكتابي.
يجادل بعض الناس حول قضية الخلاص قائلين إنه من الجراءة والتعالي إننا نقول قد خلصنا، ولكن هذا التواضع في ضوء الأدلة الكتابية الكثيرة هو تواضع مغلوط.. فعندما يسألنا المسيح عن احتياجاتنا، لا يجب أن نقول له:" نريد الإجابة على تساؤلاتنا، ونود أيضاً أن نوضح لك وجهة نظرنا في موضوع الخلاص". بل ينبغي أن نتوب ونؤمن أن الخلاص ليس اختبارًا عفويًا أو تلقائيًا، بالكاد تستطيع أن تلاحظه .فعندما نتوب ونؤمن ونأتي إلى الرب يسوع المسيح مخلصنا، يقبلنا ويطهرنا بدمه الطاهر، فنختبر قوله: "من يُقبل إلىَّ لا أخرجه خارجًا" (يوحنا ٦: ٣٧). لأن ابن الإنسان قد جاء لكي يطلب ويخلص ما قد هلك" (لوقا ١٩: ١٠).

إن الخلاص هو أمر حتمي وكامل .ومن الغريب أن يظن البعض أن يسوع يجدنا ويقبلنا، ولكنه لا يريدنا أن نعرف ذلك! في الحقيقة، هو لا يخفي هذا الأمر عنا، وهناك دليل لذلك من الكلمة المقدسة: "الروح نفسه يشهد لأرواحنا أننا أبناء الله" (رومية ٨: ١٦).

افتقار الشيطان للأدلة

ولكن هناك ما هو أعظم من ذلك أيضاً، فإننا "متبررون مجاناً بنعمته" (رومية ٣: ٢٤). وهذا ما لا يمكن أن يحدث في المحكمة للخارجين عن القانون. تخيل معي قاعة محكمة حيث ترى أعضاء هيئتها بنظراتهم الجادة،وأفراد الشرطة يقفون في زيهم الموحد،ثم هناك المدَّعي، ثم القاضي جالسًا على المنصة.

تتقدم هيئة المحلفين بقرار الاتهام ضد المدَّعي عليه الذي يقف خلف القضبان، وعليه أن يتحمل العقاب ويدفع الثمن. فلو أنه طلب البراءة لضجت قاعة المحكمة في ضحك استنكاري.

والآن لنتخيل مشهدًا مختلفًا: لنتخيل إنسانًا خاطئًا واقفًا أمام الديان الأعظم، والشيطان المشتكي واقفًا، وهناك صفوف من الملائكة المتألقين في النور يشاهدون ما يحدث. يعرف الخاطئ أنه المذنب، وديان الأرض سيحكم بالعدل، وهنا يظهر يسوع ليحامي عن الخاطئ،

ويتحدى المشتكي قائلاً: "أين هي الأدلة التي تشتكي بها؟"
أحدث هذا السؤال ضجة في المشهد، ووضع المشتكي في موقف محرج .فهو لا يستطيع تقديم أية أدلة، وليس لديه أية مستندات إدانة أو شهادة أو حتى أى إثبات ضعيف لخطايا ذلك الإنسان .فماذا حدث لهذه الخطايا؟
هذا ما حدث: دمر الله كل الأدلة التي ضدنا، فقد جمعها المسيح وأخذها كلها على نفسه وذهب بها إلى نار الدينونة الإلهية على تلة الجلجثة .وهناك حملها هو بنفسه وفي يده وذهب بها إلى نار الدينونة الإلهية على تلة الجلحثة .وبعد تلك الساعة الرهيبة، تم التخلص من هذا الحمل بدون رجعة.

دمر الله كل الأدلة التي ضدنا، فقد جمعها المسيح وأخذها كلها على نفسه، وذهب بها إلى الجلجثة، وهناك حملها هو بنفسه، وذهب بها إلى نار الدينونة الإلهية على جبل الجلجثة.

ويصف الكتاب المقدس هذا المشهد في (كولوسي ٢: ١٣ و١٤) قائلاً: "وإذ كنتم أمواتًا في الخطايا وغلف جسدكم أحياكم معه مسامحاً لكم بجميع الخطايا! إذ محا الصك الذي علينا في الفرائض الذي كان ضداً لنا، وقد رفعه الله من الوسط مسمراً إياه بالصليب". محا الله الصك الذي علينا. لم يصلبه فقط بل محاه من الوجود.

يقف يسوع مدافعًا عنا أمام كرسي الله الديان، ناقضًا الاتهام بصورة رائعة قائلاً: "لا توجد أدلة تدين هذا الإنسان". ويصبح عرش العدل هو عرش النعمة. وهنا ينسحب الشيطان في غضب شديد، ويلتفت الديان الأعظم إلى المتهم ويسلمه وثيقة اسمها "العهد الجديد". وعندما يفتحها يرى أنها مختومة بختم أحمر هو دم يسوع. ذلك هو قرار البراءة الملكي الذي يعلن أن "عدالة الله لا تجد أي دليل إدانة ضد المتهم، لذلك تسقط التهمة" .**"إذاً لا شئ من الدينونة الآن على الذين هم في المسيح يسوع"** (رومية ٨: ١). يوقع الله على هذا القرار قائلاً: **"ولن أذكر خطاياهم وتعدياتهم فينا بعد" (عبرانيين ١٠: ١٧).**

يتم إطلاق سراح المتهم السجين"متبررا بالنعمة"، ويقف كل من في قاعة المحكمة مصفقًا وفرحًا، لأن السماء تفرح بخاطئ واحد يتوب (لوقا ١٥: ٧). ويمكننا أن نرى أن الله الديان يريدنا بعد أن "نتبرر بالنعمة "أن نكون متيقنين من خلاصنا .إن هؤلاء الذين ينتظرون

حتى يوم الدينونة لكي يعرفوا إن كانوا قد حصلوا على الخلاص أو مازالوا تحت الدينونة، لا يفهمون معنى الخلاص. علينا أن نعرف وعد يسوع في (يوحنا ٥: ٢٤) بأننا "لا نأتي إلى دينونة" وهذا جزء من اختبار الخلاص، فهو يخلصنا من هذا الخوف عندما ننال الخلاص.

إن الأصل اليوناني لكلمة"دينونة "في هذا العدد هو الكلمة التي اشتُقت منها كلمة "أزمة" في اللغة الإنجليزية .ولهذا فالمؤمنون المولودون ثانية لن يقفوا أبداً في ساعة "الأزمة" يوم الدينونة في انتظار معرفة موقفهم من الخلاص والهلاك، فقد تم حسم الأمر بالفعل.

الذين ينتظرون حتى يوم الدينونة لكي يعرفوا إن كانوا قد
حصلوا على الخلاص، أو مازالوا تحت الدينونة، لا يفهمون
معنى الخلاص

المقياس

غريب أن يكون بعض أعضاء الكنيسة غير متأكدين من خلاصهم، ولا يتوقعون أن يعرفوا عن مصيرهم إلا في يوم الدينونة الأعظم! فهم يستخدمون التعبيرات: "ربما" أو "نرجو". لكن لابد أن عند الله الكثير ليقوله بخصوص ذلك، فقد قال: "من يؤمن بابن الله فعنده الشهادة في نفسه.. كتبت هذا إليكم أنتم المؤمنين باسم ابن الله" (١ يوحنا ٥: ١٠ و١٣).
لاحظ أن هاتين الآيتين تقولان في تأكيد شديد":عنده "و "تعلموا ."لا يقول: "سيكون لكم" حياة أبدية، بل "لكم" حياة أبدية **الآن!** إنها عبارة قوية كتبها الرسول يوحنا بإرشاد الروح القدس، وهي تحتوي على مفاتيح تأكيد الخلاص: الكلمة المكتوبة، الإيمان، المعرفة، الحصول على الاختبار، الحياة الأبدية، ثم ابن الله .ويعطي الله لنا هذه المفاتيح مكتوبة في كلمته .وهذا يعني أنه يجب علينا أن نقرأ الكلمة المقدسة.

يتحدث المبدأ الكتاب المقدس عن حتمية تأكيد أي شيء على يد شاهدين أو ثلاثة، وتأكيد الخلاص أمر في غاية الأهمية حتى أن الله قد أعطاه قوة تأكيد مضاعفة عن طريق شاهدين إلهيين لا يمكن أن يخطئا، هما كلمة الله وروح الله.

الشاهد الأول: هو كلمة الله

عندما نتحدث عن تأكيد الخلاص، يود كثيرون أن تسجل مشاعرهم هذا التأكيد. وهذا خطأ شائع تنتج عنه نتائج مدمرة. فالله لم يقل قط إن مشاعرنا هي مفتاح تأكيد خلاصنا. لأن تأكيد الخلاص لا يعتمد على حالتنا النفسية، بل على كلمة الله الأبدية. وبالرغم من أن النفس البشرية هي أبدع المخلوقات، إلا أن الله خلقنا لتتباين مشاعرنا كلما اختلفت ظروفنا. فأحياناً تكون نفسياتنا مرتفعة أو منخفضة، وأحياناً نكون فرحين أو حزانى، طبقاً لحالتنا الذهنية، حتى بعد أن نخلص.

إن المخلصين لا يبتسمون طوال الوقت ابتسامات مصطنعة، لأنهم قد دخلوا في خطة الله الأصلية لحياتهم، ولا حاجة لهم أن يعتمدوا على حالتهم النفسية كمقياس لحصولهم على الخلاص من عدمه، لأن الخلاص مؤسس على صخرة كلمة الله الأبدية، حسب قول يسوع: "السماء والأرض تزولان، ولكن كلامي لا يزول" (متى ٢٤ :٣٥).

وهذه الصخرة هي المخبأ الذي ينبغي أن نلجأ إليه عندما يهاجمنا الشيطان بالشكوك. فلقد حصلنا على الخلاص لأن كلمة الله تقول هذا. ومهما شعرت، فإن يقيني يبقى ثابتاً.

كان مؤمنو الكنيسة الأولى يعيشون بيقين، فنقرأ عنهم

أنهم كانوا في رجاء كثير"ويكثر فرحهم" "وتكثر لهم النعمة". وتعني كلمة"تكثر": ما يكفي ويفيض، كما حدث في معجزة إشباع الجموع عندما فاضت اثنتا عشر سلة من الطعام بعدما أشبع يسوع كل الجموع. وتأكيد الخلاص ليس هو ثقة زائدة في النفس، ولكنه سلام عميق مؤسس في النفس حتى في اللحظات التي يهاجمك الشيطان فيها بالشكوك.

وصف بولس المؤمنين في كولوسي بأن لهم"كل غنى يقين الفهم" (كولوسي ٢ :٣). وكلمة"غنى" في الأصل اليوناني تعني "شخصاً يملك ثروة"، وأنا لا أمانع أن أكون **غنياً في ثقتي في الله**. وقد حدثتنا رسالة العبرانيين عن اليقين الكامل (عبرانيين ٦: ١ و١٠ و٢٢). وقيل عن أهل تسالونيكي إن لهم "يقيناً شديداً" و"كمالاً كثيراً". وهذا هو الكمال الحقيقي: أن نكون أغنياء في إيماننا بالله.

نبرة الثقة

تنتشر نبرة الثقة في كل العهد الجديد. فقد وعظ الرسول بطرس بصورة إيجابية في أورشليم قائلاً:"فليعلم يقيناً جميع بيت إسرائيل أن الله جعل يسوع هذا الذي صلبتوه أنتم رباً ومسيحاً" (أعمال ٢ :٣٦). كما تحدث عن أخبار المؤمنين الأمم في السامرة قائلاً: "الله العارف

القلوب شهد لهم معطياً الروح القدس" (أعمال ١٥ :٨). وقبل أهل أفسس تأكيد ميراثهم الروحي"وختمهم"الله بالروح القدس. (أفسس ١: ١٣ و١٤، ٤: ٣٠). هذا نقيض الشك. وقال الرسول بولس لأهل كورنثوس: "إننا أخذنا الروح الذي من الله **لنعرف** الأشياء الموهوبة لنا من الله" (١ كورنثوس ٢: ١٢).

-

أية عقيدة تقودك للتفكير في الافتراضات عن خلاص نفسك، تتناقض تماماً مع العهد الجديد

-

إن أية عقيدة تقودك للتفكير في الافتراضات عن خلاص نفسك تتناقض تماماً مع العهد الجديد، فلقد أخبر الرسول بولس المرتابين في أثينا أن الله"أقام يوماً هو فيه مزمع أن يدين المسكونة بالعدل برجل(يسوع) قد عينه مقدماً للجميع إيماناً، إذ أقامه من الأموات" (أعمال ١٧: ٣١).
إنك لا تحتاج أن تتشبث بخلاصك كمن يجلس بحرص فوق ورقة خشية أن تطير من تحته. ولست بحاجة للدفاع عن خلاصك، لأن الرب يحفظ نفسك.
وإذا أردت مزيدًا من الإثبات، اقرأ رسائل يوحنا. ففي

رسالة واحدة، استخدم كلمة"نعرف" ثلاثين مرة، وقال "بهذا نعرف أننا قد عرفناه.. بهذا نعرف أننا فيه.. قد عرفتم الذي من البدء.. تعلمون الحق.. ونحن نعلم أننا قد انتقلنا من الموت إلى الحياة.. نعرف إننا نثبت فيه.. نعلم إننا نحن من الله.. وهكذا". وهذا لا يجعل المؤمنين يقولون إنهم يعرفون كل شيء، بل يقولون: "إننا لا نعتمد على مهارتنا أو قدراتنا للوصول للعالم الروحي. فلقد تهلل يسوع بالروح القدس وقال لأبيه السماوي:"أمجدك أيها الآب رب السماء والأرض، لأنك أخفيت هذه عن الحكماء والفهماء وأعلنتها للأطفال" (متى ١١: ٢٥).

ولكي تتأكد من أمر واحد فإنك لا تحتاج أن تتأكد من كل شيء، ولكن عليك أن تثق فقط في الله الذي قيل إنه: "أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل إثم". (١ يوحنا ١: ٩). فالذي وعد هو أمين.

دعني أستخدم مثالاً بسيطاً لتوضيح ذلك. أنا رينهارد بونك. إن كنت أشعر بذلك أم لا، فلا أزال نفس الشخص.حتى إذا كنت نائمًا ولا أفكر في هذا الأمر، وحتى إذا فقدت ذاكرتي، فأنا لا أزال أحمل نفس الاسم والهوية. هناك شهادة ميلاد تثبت هويتي مما يحسم الأمر ضد الشك. وهكذا تفعل كلمة الله، فإن كنت قد قبلت الرب يسوع كمخلص شخصي لك، فإنك بذلك تكون قد وُلدت من جديد، ودخلت عائلة الله، والكتاب المقدس هو

شهادة ميلادك. وإن كنت لا تستطيع أن تؤمن بذلك فإنك بدون هوية! يقول يوحنا:"الآن نحن أولاد الله"(١ يوحنا ٣: ٢).
إننا لا ندرك ماذا سنكون ولكننا نعلم من نحن، فنحن أولاد الله. قال يسوع:"الحق الحق أقول لكم، إن من يسمع كلامي ويؤمن بالذي أرسلني فله حياة أبدية، ولا يأتي إلى دينونة، بل قد انتقل من الموت إلى الحياة" (يوحنا ٥: ٢٤).

الكتاب المقدس هو شهادة ميلادك،
وإن كنت لا تستطيع أن تؤمن بذلك
فإنك بدون هوية!

يا لقوة تلك الكلمات! فهي تقول إن كنت قد ثُبت وقبلت يسوع كمخلص شخصي لك، فإن لك بالفعل حياة أبدية وقد انتقلت من الموت إلى الحياة! مجداً للرب.

كلمة الصليب

عندما كان الرسول بولس يعظ في كورنثوس، لم يكن يشعر بقوة ونشاط كاملين في جسده، بل كان ضعيفًا

ومتعثرًا، حتى أنه يتحدث عن الفشل الذي يصيبنا أحيانا. كانت عظته بسيطة ومباشرة، ولم يكن صوته مرتفعاً ولا حديثه بليغاً لدرجة تأسر قلوب السامعين،إلا أنه كان يعظ "ببرهان الروح القدس"(١ كورنثوس ٢: ٤). فكان التأثير عظيمًا وتاب الكثيرون وقبلوا الخلاص، كيف يمكن أن يكون ذلك؟ وما الذي كان يعظه حتى يكون له مثل هذا التأثير؟ ويمكن السر في قوله: "لأنني لم أعزم أن أعرف شيئًا بينكم إلا يسوع المسيح وإياه مصلوبًا" (١ كورنثوس ٢: ٢).

إن البشارة السارة هي كلمة الله كما قال الرسول بطرس، وهذه البشارة في كلمة الصليب. وخلاصنا ليس مجرد نظرية، وغير مؤسس فقط على الكلمات أو على العواطف الجياشة، لكنه مؤسس على حقيقة أن"المسيح مات لأجل خطايانا حسب الكتب"(١ كورنثوس ١٥: ٣). فإذا كنت ترغب في الحصول على التأكيد والضمان بأن السماء ترحب بك، وأن الله راضٍ عنك اليوم، ويقف إلى جوارك، دعني أشرح لك كيف يحدث ذلك:

أولاً: نستمع إلى البشارة السارة: المسيح مات عن خطايانا.

ثانياً: ثم نتوب ونؤمن بكلمة الله، فنستطيع بقوة الله أن نحصل على ما قدمه المسيح بموته الكفاري عنا،ونختبر

ذلك الأمر قلبيًا.

ثالثاً: ثم يحدث أمر رائع، فإن كلمة الله تحي أرواحنا المائتة، ونصبح أحياءً وأطهاراً وكاملين في نظر الله، لأن الروح القدس ينقل إلى حياتنا ما قد فعله المسيح لأجلنا على الصليب.

دعني أعطيك مثلاً على ذلك: يوجد في بيوتنا التيار الكهربائي الذي يوفر الإضاءة والطاقة، وتوجد أيضًا دائرة من الأسلاك الكثيرة الممتدة من حوائط المنزل، ولكنها تجتمع في النهاية عند مركز التحكم أو مفتاح التشغيل. فإذا عدت للمنزل ذات ليلة،وكان مظلمًا وباردًا بسبب توقف المدفأة عن العمل، فإنك تدرك ما يجب أن تفعله لتوفير الإضاءة والدفء. إنك تضغط على مفتاح التشغيل، وإذا بالتيار الكهربائي يسري في الأسلاك فتضيء المصابيح وتعمل المدفأة.

يشبه الإيمان بموت المسيح لأجلنا عملية الضغط على مفتاح التشغيل، فكل شيء مُعد، كما تشبه رسالة الإنجيل الأسلاك الممتدة في حوائط المنزل والمتصلة جميعها بمفتاح التشغيل-أي صليب الجلجثة. الحق معلن والقوة تنتظرنا. وعندما نؤمن، فإن "مفتاح تشغيل القوة الروحية" يعمل فينا، والقوة المخلصة تغطينا تغطينا فتضيء حياتنا، ونحصل على الخلاص.

هناك بعض من يبدو أنهم يعرفون كل شيء عن

الصليب، فهم يعلقونه على سلاسل تتدلى من صدورهم أو يحملونه في أيديهم، ولكنه بالنسبة لهم لا يتعدى كونه أحد المتعلقات التي لا تؤثر عليهم بشيء. فالمعرفة وحدها لا تغير شيئًا، وبالرغم من معرفتك الكاملة بمكان وظيفة مفتاح التشغيل، إلا أنك ستظل في الظلام والبرد لو لم تضغطه، كما أنك ستظل متجمدًا حتى لو تحسست حوائط مصنع طاقة ذرية! والحل هو أن تتصل بقوة الله، لأن هذه الدائرة تكتمل بوجود الحق وهو كلمة الإنجيل، وعندما تسمعه وتؤمن به ستتمتع بموارد الله التي لا تنقص. وهنا تستطيع أن تقول إنك حصلت على الخلاص.

منتصر بأقدام دامية

كان عند الجلجثة التي عُلق فيها المسيح على الصليب، أناس لم يحصلوا على الخلاص، ويصف الكتاب بعضهم بأنهم: "جلسوا يحرسونه هناك"(متى ٢٧: ٣٦). واليوم يوجد الآلاف مثلهم: مجرد متفرجين، وربما فضوليون أو حتى آسفون على موت يسوع، ولكنهم لا يقبلون من مات ليخلصهم، ولا يقبلون تأكيدًا من الله بغفرانه وقبوله لهم.

وعندما يكون هناك إيمان، يكون هناك يقين أيضًا، فلا يمكن فصل الواحد عن الآخر، وأحيانًا نرى الكلمتين مترادفتين في الكتاب المقدس. وأود أن أوضح لك كيف

يمكن أن يكون ذلك.
"وكان المجتازون يجدفون عليه وهم يهزون رؤوسهم قائلين.. لينزل الآن المسيح ملك إسرائيل عن الصليب لنرى ونؤمن"(مرقس ١٥: ٢٩ و٣٢).
لقد شاهدوا يسوع يموت لأجلهم، لكنهم لم يؤمنوا به لم يخلصوا. "ولما رأى قائد المئة الواقف مقابله أنه صرخ هكذا وأسلم الروح قال: حقاً كان هذا الإنسان ابن الله" (مرقس ١٥: ٣٩). شاهد ذلك الرجل كل ما حدث، لكنه نظر بعين فاحصة ورأى الحق. لم يكن يحتاج أن يرى معجزة أو أمراً عجيباً أو سحراً، مثل أن ينزل المسيح من على الصليب إلى الأرض، أو أن ينزل إيليا كما أراد البعض. لقد رأى العجيب في محبة الله وفي عظمة المسيح، بل أنه رأى مجد الله في وجه يسوع المسيح.

انتصر المسيح على الضابط الروماني الذي كان مسئولاً
عن الجنود الذين نفَّذوا حكم الصليب عليه، وانتصر المسيح على الفرقة العسكرية بالرغم من أنه كان مسمَّرًا وبلا حراك على الصليب، فخلال ٣٠٠ سنة تم احتلال روما نفسها، لا بواسطة القوات العسكرية، ولكن بواسطة القدمين الداميتين للمعلَّق على الصليب

أراد الجموع أكثر من مرة أن تنصَّب يسوع ملكًا عليهم لينتصر على الجيوش الرومانية التي يكرهونها جداً والتي كانت تحتل أرض اليهود. ولكنه رفض، كما لم يحارب أتباعه من أجل تنصيبه ملكًا أرضيًا، فلقد كان صاحب طريق جديد، هو طريق المحبة والفداء والصليب.

انتصر يسوع على ذلك الضابط الروماني الذي كان مسئولاً عن مجموعة الجنود الذين قاموا بتنفيذ حكم الصلب ضده، وانتصر على الفرقة العسكرية بالرغم من أنه كان مُسمَّرًا وبلا حراك على الصليب. فخلال ٣٠٠ سنة تم احتلال روما نفسها، ولكن ليس بواسطة القوات العسكرية، ولكن بواسطة القدمين الداميتين للمعلق على الصليب. مجداً للرب، فإن آخر امبرطور وثني (واسمه يوليان) حاول أن يستعيد العبادة القديمة للآلهة الوثنية، ولكن الحياة الجارية من صليب المسيح كانت قوية جداً، لذلك صاح يوليان قائلاً في حسرة: "لقد انتصرت أيها الجليلي"!

المرساة والسابق

"ترى وتؤمن" يعني أن ترى يسوع وهو يذوق الموت لأجل كل إنسان، ولأجلك أنت، فالصليب حقيقة ثابتة، وهو مرساة النفس. ونجد هذا التشبيه في (رسالة العبرانيين ٦: ١٩ و٢٠) "الرجاء الذي هو لنا كمرساة للنفس مؤتمنة وثابتة، تدخل إلى ما داخل الحجاب، حيث دخل يسوع كسابق لأجلنا...".

وهذا التشبيه مستعار من سفن العصور الأولى، فعندما كانت سفينة تريد دخول الميناء، لكنها لا تقدر أن تقترب منه بسبب الظلام خوفاً من الارتطام، كان البحارة يربطون حبلاً قويًا في السفينة، ويأخذ بحار الطرف الآخر للحبل ويربط به مرساة، ويذهب به إلى الشاطئ ليثبته في الميناء. وفي هذه الحالة يُدعى هذا البحار: "السابق". وفي الصباح لا تحتاج السفينة إلى مساعدة من أشرعتها، ويكتفي طاقمها بشد حبل المرساة المثبتة بالشاطئ، فتبقى المرساة ثابتة، وتتحرك السفينة ببطء نحو الشاطئ. وهذا هو المقصود بكلمة "السابق".

ويسوع هو"السابق" الذي دخل وراء الحجاب، ليثبت مرساتنا،وليضمن ويؤكد خلاصنا. وكما أن طاقم السفينة لا يرون البحار "السابق" ولو أنهم يعلمون أنه قام بالمهمة، هكذا لا نستطيع نحن أن نرى المسيح الذي ذهب إلى"شاطئ المجد"، وهو يربطنا بالمجد عن طريق الإيمان. لقد دخل المجد لأجلنا، وكلما مرت الأيام قصرت المسافة وأصبحنا أقرب فأقرب منه.

يوماً ما سنصل إلى شاطئ السماء،وماذا سنرى؟ سنجد يسوع"الذي سبقنا" في انتظارنا، وعندها "حيث يكون هو نكون نحن أيضاً" (يوحنا ١٤: ٣).
إن الإيمان يربطنا به،سنصل بالإيمان إليه في النهاية.

هذا الإيمان هو اليقين

لنا مرساة تحفظ النفس
ثابتة ومؤتمنة وسط تلاطم الأمواج
فإننا مربوطون بالصخرة الثابتة
ثابتون بعمق في محبة المخلص

كيف تهزم الشك؟

قلتُ إن مشاعر الرسول بولس في كورنثوس كانت ضعيفة ومتعثرة، بل إنه كان خائفًا على حياته الفانية، لكنه كان يعلم بالرغم من هذا كله أن الله معه. لقد مرت عليه أوقات اختبر فيها الضعف الإنساني، بل إنه كان يشعر بالفشل في الحياة أحيانًا، إلا أن كل ذلك لم يؤثر على يقينه في الرجاء.

إن كنت لا تصدق كلام الشيطان الكاذب، فلا تصدق المشاعر الكاذبة التي يحدثك بها

هـل تعلـم أن الشـيطان يسـتطيع أن يخـدعك بمشـاعر كـاذبة؟ فهو إن فشل في التشويش عليك بـالكلام الكـاذب، يتحول ليصيب مشاعرك بالاكتئاب. لذلك يحذرنا الكتـاب المقدس من أن الشيطان هو أبو الكذاب، وهو سيد هذه الألاعيـب. فـالبعض يشـعرون بـذلك، بينمـا يبـدو أن خلاصهم قد عاد في اليوم الذي يليه، ومـا إلـى ذلك من المشـاعر المتقلبـة. فـإن كنـت لا تصـدق كـلام الشـيطان الكاذب، فلا تصدق المشاعر الكاذبة التي يقترحها لك.

فماذا يجب أن تفعل؟

الإجابـة: **أن تـذهب إلـى كلمـة الله، وتبحث عن جزء كتابي مثل يوحنـا ٥: ٢٤، واقرأه عدة مرات!** فالكتـاب المقدس هو شهادة ميلادك الروحية، والله يقول إنك ابنـه، وإن لك حياة أبدية، وكلام الله لا يخطئ أبداً. ضع إيمانك في كلمة الله ولن تشعر بالضياع إطلاقًا.

كلمة الله تُسكت المشتكي وتهزم الشك

قبل طفل صغير يسوع المسيح مخلصًا شخصيًا لـه فـي مدرسة الأحد، وحفرت في داخلـه الكلمـات المكتوبـة فـي

يوحنا ٥: ٢٤، فوضع خطًا تحت هذه العبارة في كتابه المقدس. وعندما ذهب إلى سريره لينام، قرأ الكتاب المقدس وصلى، ثم أطفأ النور. ويبدو أن الشيطان جاء إليه بالشكوى قائلاً: "إنك لم تحصل على الخلاص"، فقام الطفل مسرعاً وأضاء مصباحه وقرأ يوحنا ٥: ٢٤. لقد كان سعيدًا لأن الكتاب المقدس لم يتغير، فهو لا يزال كما هو يؤكد أن له حياة أبدية. ثم أطفأ النور ثانية، فجاءته الشكوى مرة أخرى، وقال أنه أحس أن الشكوك تأتي إليه هذه المرة من تحت السرير. فقام مرة أخرى وأضاء النور وفتح كتابه المقدس على يوحنا ٥: ٢٤ وأخذه تحت السرير وقال: "انظر بنفسك يا شيطان واقرأ الكلمات إن كنت لا تصدقها، **لقد انتقلت من الموت إلى الحياة**، وأنا الآن ابن الله**!**"

إن كلمة الله تُسكت المشتكي وتهزم الشك، وكما تقول الترنيمة:

"يا قديسي الله، ما أثبت أساس إيمانكم**!**
فهو مؤسس على كلمة الله الرائعة**!**
التي تقول إن: لكم في المسيح ملجأ".

الكلمة المقدسة هي المرساة الثابتة التي أعطاها لنا الله للتمسُك بها، وسوف يحمينا في الحياة والموت. لذلك ثق فيما قاله الله في كلمته المقدسة لأنه"بدون إيمان لا يمكن إرضاؤه، لأنه يجب أن الذي يأتي إلى الله يؤمن أنه

موجود وأنه يجازي كل الذين يطلبونه"(عبرانيين ١١: ٦).

الشاهد الثاني هو: روح الله

بعد أن أضع ثقتي في كلمة الله التي تعطيني يقينًا في خلاصي بواسطة يسوع المسيح، يسكن فيَّ الروح القدس ويصير فعالاً. "الروح نفسه أيضًا يشهد أننا أولاد الله"(رومية ٨ : ١٦).

ويفرق الكتاب المقدس بين"روح" و"روح الله" و"الروح الإنسانية"، فروح الله يشهد لأرواحنا الإنسانية أننا أولاد الله، وعندما نقبل الطبيعة الإلهية تؤكد قلوبنا الجديدة لنا أن الله هو أبونا، وفي الحال تنشأ بيننا وبين صلة ونصرخ "يا آبا الآب" (غلاطية ٤: ٦).

لا يستطيع المنطق أن يشمل بُعد الخلاص الأبدي النابع من عقل الله وقلبه. كما لا تستطيع أنت أن تضع الله في أنبوبة اختبار

وهذا الحق يثبت الأمر تماماً بصورة مجيدة، لأنه حتى مشاعرنا ستتوافق مع شهادة الروح القدس فينا.
والمفتاح بعد التوبة والإيمان هو الثقة في كلمة الله التي بدونها لن نستطيع أصلاً أن نتأكد من خلاصنا . فأنا أقرأ في الكتاب المقدس أن الله يدعوني ابنًا، لذلك أستطيع أن أتأكد من أن الله هو أبي وأن كل المؤمنين هم إخوتي وأخواتي. وهذا يجمع أسرة الله معًا بدون تفرقة أو تمييز عنصري أو تمييز في الحكمة أو في السن أو في التعليم على الأرض أو في السماء. مجداً لله!
وإذا حاول أناس آخرون أن يلفتوا الأنظار إلى معرفتهم بوضع المشاكل في طريق غيرهم، مفترضين أنهم بذلك يستعرضون"أمانتهم العقلية"، فإن يسوع يقول ببساطة إنكم "تضلون إذ لا تعرفون الكتب ولا قوة الله" (متى ٢٩: ٢٢). فالمنطق لا يستطيع أن يشمل بُعد الخلاص الأبدي النابع من عقل الله وقلبه. كما لا تستطيع أنت أن تضع الله في أنبوبة اختبار.

رسالة هامة من الثالوث الأقدس إليك

في اللحظة التي قبلت فيها يسوع كمخلص شخصي لك،يبدأ الروح القدس فوراً في العمل بداخلك فيأتي إلى باب قلبك بخطاب هام مسجل من الله مكتوب فيه ما يلي:
الآن وقد قبلت المسيح مخلصاً، عليك أن تتأكد أن

خطاياك قد غُفرت وتم محوها من أمامي (كولوسي ٢: ١٤).
بل أكثر من ذلك، فإن اسمك قد كُتب في سفر الحياة الحمل الموجود في السماء (لوقا ١٠: ٢٠).
وأطلب منك أن تظل أمينًا إلى الموت (رؤيا ٢: ١٠).
لأن في انتظارك تاجًا وميراثًا لا يتدنس في السماء (١ بطرس ١: ٣-٥).
وأخيراً تقوَّا في الرب وفي شدة قوته (أفسس ١٠: ٦).
التوقيع: معزيك الذي يمكث معك إلى الأبد (يوحنا ١٤: ١٦).

الروح القدس

أعظم أعمال الروح القدس

الخلاص هو أعظم أعمال الروح القدس، ونتائجه عظيمة، فهو لا يصلح سلوكنا فقط، ولا يريدنا أن نصير مجرد متدينين، ولكنه يغيرنا تمامًا.
لقد خلق الله السماء والأرض في ستة أيام فقط، بينما استغرق الأمر قرونًا طويلة للإعداد لخلاصنا، في بلدان كثيرة مثل: مصر وفلسطين وبابل والمملكة الرومانية، من خلال الصالحين والطالحين على مر التاريخ الطويل، حتى جاء يسوع "في ملء الزمان". ولقد أحدث ذلك تأثيرًا على كل شيء. أخلى الابن نفسه، وسكن في

بيت ضيق في الناصرة، ثم واجه الموت في الجلجثة، وخاض بذلك حربًا مع الشيطان. اهتزت الأرض لهذه الحرب، وانشقت الصخور وحجبت الشمس وجهها. أما أعداؤه الذين كانوا يعوون مثل الذئاب طلبًا لدمه، فقد هربوا خائفين من هذه المشاهد المرهبة.
كما أحس الجحيم بأثر ذلك الحدث أيضًا، فقد قام المسيح من القبر المختوم، وانتزع أبواب الموت وأخرج من ورائها المأسورين، وصعد فوق كل رياسة وسلطان ليقدم للآب الفداء الذي جهزه من أجلي**!** تلك هي الأعمال العظيمة التي جعلت من خلاصنا أمرًا واردًا. وخلاصنا أعظم من أن نشك فيه، فكلمة الله تؤكده، فليس الأمر بالنسبة لنا مجرد رجاء أو تفاؤل، لكنه كما قال الرسول بولس: "لأني عالم بمن آمنت، وموقن أنه قادر أن يحفظ وديعتي إلى ذلك اليوم".

لا مبرر للتزييف

هناك أمر هام وأخير: "أساس الله الراسخ قد ثبت، إذ له هذا الختم. يعلم الرب الذين هم له. وليتجنب الإثم كل من يُسمى اسم المسيح" (٢ تيموثاوس ٢: ١٩).

-

هناك ثقة وأمان مغلوط يتفاخر به الشخص الذي يقول إنه اختبر الخلاص، ولكن سلوكه الشخصي وأسلوب حياته
لا يظهران تغييراً في حياته. "من ثمارهم تعرفونهم" لذلك فهم مؤمنون زائفون

هناك ثقة باطلة وأمان مغلوط يتفاخر به الشخص الذي يقول إنه اختبر الخلاص، ولكن سلوكه الشخصي وأسلوب حياته لا يظهران تغييرًا في حياته. "من ثمارهم تعرفونهم" لذلك فهم مؤمنون زائفون. "نحن نعلم أننا قد انتقلنا من الموت إلى الحياة لأننا نحب الإخوة. من لا يحب أخاه يبقَ في الموت"(١ يوحنا ٣: ١٤).

وهناك خطر خبيث من أن يصير الناس مزيفين، يعيشون مثل المؤمنين ولكنهم غير مخلصين. إن بعض الناس يقومون بتربية الببغاء، والببغاء يولد قادرًا على التقليد. يملك أحد أصدقائي ببغاء لطيفًا، موطنه الأصلي أفريقيا، واسمه بولي، وهو يقلد أصوات الناس بصورة تجعلك تتخيل أحيانًا أن المتحدث هو الشخص صاحب الصوت وليس الببغاء. فالطائر يتحدث كما لو كان واحداً من الأسرة ويستخدم أصواتًا آدمية، ويحاول أن يدخل في المناقشات من حين لآخر. ولكن بالرغم من كل هذه المهارات يبقى صاحب الصوت فقط ببغاءً وليس إنسانًا.

يعيش كثيرون كمؤمنين عن طريق التقليد فيفعلون ما على المؤمنين أن يفعلوه، ويقلدون كلامهم وتظل حياتهم عبارة عن أعمال ومحاولات. وقد يكونون بارعين في التقليد، وأحيانًا يظهرون أفضل من المؤمنين الحقيقيين، ولكن هل هم حقًا مؤمنون مخلصون؟ إن للمؤمنين طبيعة إلهية لأنهم قد وُلدوا ثانية من فوق من أبيهم السماوي.

إن كنت حقًا قد أصبحت ابناً لله، فإنك ستعرف ذلك بكل تأكيد. والآن قد نفشل في بعض الأحيان، لكن الخلاص يستمر في عمله فينا لنتغلب على ضعفاتنا. ولكن لابد أن تكون رغبتنا لإرضاء الله على الأقل حقيقية، حتى يأتي اليوم الذي سيكمل فيه فداؤنا عندما نرى وجه المسيح الرائع.

وحتى ذلك اليوم عليك مهما حدث أن تقول مع الرسول بولس:"لأني عالم بمن آمنت، وموقن أنه قادر أن يحفظ وديعتي إلى ذلك اليوم"(٢ تيموثاوس١: ١٢).